تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الزمر | الزمر من 22 إلى 32

عبدالرحمن العجلان

---

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد. وعلى على اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه - 00:00:00

ويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله. اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله - 00:00:30

اه ذلك هدى الله يهدي به من يشاء. ومن يضلل الله فما له ومن هذا هاتان الايتان الكريمتان من سورة الزمر جاءتا ابعد قوله جل وعلا الم ترى ان الله انزل من السماء ماء - 00:01:00

فسلكه ينابيع في الارض. ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيجها اتراه مصفرا. ثم يجعله حطاما. ان في ذلك لذكرى. اللي اولي الالباب. الاية هذه فيها الدلالة على كمال - 00:01:30

بقدرة الله جل وعلا. وان هذا البيان الذي بينه جل وعلا ودلل على وحدانيته يتذكر به ويستفيد اولو الالباب اصحاب العقول وهم الذين شرح الله صدورهم الاسلام وقال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو - 00:02:00

على نور من ربه. الهمزة للاستفهام الانكار والفاء عاطفة على مقدر يقتضيه سياق ويدل عليه اكل الناس سواء فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه كمن قسى - 00:02:40

قلبه وظل افمن شرح الله صدره للاسلام اكل الناس سواء لا الاستفهام اذا انكاري كل الناس سوى فمن شرح الله صدره للاسلام مثل من قسى قلبه فقوله جل وعلا فويل للقاسية قلوبهم دليل - 00:03:20

على المحذوف كمن قسى قلبه. شرح الله صدره يعني وسعه الله جل وعلا لقبول الحق. وفتحه الى سبيل الخير. قال السدي وسع صدره للاسلام للفرح والطمأنينة اليه. وشرح الصدر للاسلام - 00:04:00

عبارة عن وجود الاستعداد والقبول له. لان من الناس من اذا عرض عليه الامر امر ما. يكون عنده استعداد للقبول. ومن الناس من يكون مغلق عن هذا الامر مهما شرحته وبينته لا يقبل - 00:04:40

مغلق لا قبول عنده. فالله جل وعلا يقول هذا ام هذا خير؟ افمن شرح الله صدره للاسلام فهو الا نور ينور الله بصيرته. فيجعله يقبل الحق ويهتدي اليه قيل نزلت في ابي بكر الصديق - 00:05:10

رضي الله عنه فهو على نور من ربه الخبر ما جاء فويل للقاسية قلوبهم هذا وعيد ولا يصلح ان يكون خبر وانما هذا دل على الخبر من شرح الله صدره - 00:05:50

الاسلام كمن قسى قلبه او كمن طبع على قلبه او كمن اعمى الله بصيرته فويل للقاسية قلوبهم. متوعدون بالنار ويل عذاب عواد في جهنم. فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله. يعني قلوبهم قاسية. لا تستفيد - 00:06:20

من القرآن ولا من السنة. قلوبهم مقفلة مغلقة. وهي اشد عقوبة يعاقب الله جل وعلا بها المرأة في الدنيا. اذا قسى قلبه فانه لا يقبل معروفا ولا ينكر منكرا حينئذ والعياذ بالله. فويل للقاسم - 00:07:00

قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين. اولئك في ضلال بين ظاهر واضح. ظلوا عن الصراط المستقيم. فلا لا يقبلون هدى ولا

يستفيدون من نور القرآن. فعن ابن مسعود رضي الله عنه - 00:07:30
قال تلى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقلنا يا نبي الله كيف انشراح صدره. قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا فما علامة ذلك يا رسول الله؟ قال الانابة الى دار الخلود. يعني التوجه - 00:08:00
لما يعمر به المرء داره في الاخرة انابة الى دار الخلود. والتجافي عن دار الغرور. التي هي الدنيا. التقلل منها والتأهب للموت قبل نزول الموت. لان السعيد من استعد للقاء الله جل وعلا قبل نزول الموت به. لانه يعلم ان الموت نازل به لا محالة - 00:08:30
فمن استعد له فهو الكيس. ومن اهمل وغفل وذهل حتى يباغته الاجل وهو في غفلته فهو خاسر والعياذ بالله. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قال يا نبي الله اي المؤمنين اكيس؟ يعني اعقل واجود. قال اكثرهم ذكرا للموت - 00:09:10
واحسنهم له استعدادا. واذا دخل النور في القلب انفسح واستوسع. فقالوا ما اية ذلك يا نبي الله؟ قال الانابة الى دار وخلود التي هي الدار الاخرة. والتجافي عن دار الغرور التي هي الدار الدنيا. والاستعداد - 00:09:40
للموت قبل نزول الموت. فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله القاسية قلوبهم من ذكر الله من هنا بمعنى عن والحرفان يتناوبان كثيرا. فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله. الذي هو - 00:10:10
القرآن والعمل للاخرة. لان الله جل وعلا يقول الا بذكر الله تطمئن القلوب فالقلوب المؤمنة تطمئن بقلب الله وتلين وتستجيب. والقلب الفاجر وقلب الفاجر والكافر قاس لا يستفيد من ذكرى ولا من موعظة. فقد - 00:10:40
يقول قائل كيف تقسو القلوب؟ بذكر الله اليس هو حياة للقلوب؟ نقول نعم حياة لمن وفقه الله جل وعلا للايمان. اما من اعرض عن الايمان وعن طاعة الله اه فالقرآن لا يزيده الا ضلالا. لانه يكفر به - 00:11:10
تزيد كفرا الى كفره. كما قال الله جل وعلا عند نزول الايات في حق المنافقين فزادتهم رجسا الى رجسهم. وماتوا وهم كافرون. فالنفوس الخبيثة اذا سمعت كلام الله جل وعلا زادت قسوة وكدرة وظلمة وقد يكون الشيء - 00:11:40
واحد نافعا لشخص ضارا لاخر كما في بعض الادوية نافعة فاذا استعمل هذا الدواء لهذا الداء المناسب له نفع باذن الله واذا استعمل لغير ما هو له ضراء وهو نافع - 00:12:10
وكما يقال حر الشمس يلين الشمع ويعقد الملح حر الشمس يلين اشياء ويقسي ويصلب اشياء. فكذلك يلين قلوب المؤمنين فتلين عند سماعه. ولا يزيد قلوب الكافرين الا قسوة وظلمة. قال مالك بن دينار رحمه الله ما ضرب عبد - 00:12:40
بعقوبة اعظم من قسوة القلب. لان قسوة القلب تحرمه خيري الدنيا والاخرة الاخرة والعياذ بالله. وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة فنزع الرحمة من القلب دليل على غضب الله جل وعلا - 00:13:20
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب. وان ابعد - 00:13:50
من الله القلب القاسي. اولئك اي الذين قست قلوبهم في ضلال مبين. بين واضح في هلاك وغواية وبعد عن الحق ثم لما بين جل وعلا ان هذا القرآن هدى ونور لمن وفقه الله. ولا يزيد الظالمين الا ظلالا - 00:14:10
امتدح كتابه جل وعلا بقوله الله نزل احسن الحديث روي ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه - 00:14:50
جنود الذين يخشون ربهم. الله نزل احسن الحديث. الذي هو القرآن والانزال من اعلى من فوق لادنى. وفي هذا دلالة على علو الله جل وعلا والله جل وعلا له العلو المطلق. علو القدر وعلو القهر وعلو الذات - 00:15:20
احسن الحديث كتابا بدل من احسن الله نزل الحديث ما هو كتابا متشابها صفة لكتاب اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والاحكام والدلالة على المعاني وحسن الاسلوب والبلاغة والفصاحة فما فيه عيب - 00:15:50
ولا مدخل للغمز ولا للمز فيه. لانه تنزيل من حكيم متشابها مثاني صفة اخرى لكتاب ومثاني جمع مثنى مثنى تجمع على مثاني من التثنية والتكرار. يعني القصص والبيان والعظة فيه - 00:16:30

مكررة للبلاغة ولفصاحته يعني لا عن الموضوع مرة واحدة ويكفي بل يكرر ذلك كما هو الحال. وقصص الانبياء مكررة. وفي كل قصة فائدة. غير ما وجد في القصة الاولى مثاني فيها قراءتان مسانيها بفتح الياء ومثاني اسكانها - 00:17:10

قال ابن عباس رضي الله عنه القرآن كله مثاني وعنه قال القرآن بعضه بعضا ويرد بعضه الى بعض. فما اشكل في موضع وجد تفسيره في موضع اخر. وعنه رضي الله عنه عن ابن عباس حبر هذه الامة وترجمان - 00:17:50

القرآن قال كتاب الله مثاني ثني فيه الامر مرارا تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم. اي تضطرب وتتحرك وتشمئز عند سماع الوعيد تتخوف ويحصل عندها خوف شديد ثم تلين جلودهم وقلوبهم. الى ذكر الله. الجنة - 00:18:20

ونعيمها الى ذكر الله الجنة ونعيمها وما اعده لاوليائه سعة الرحمة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اه فعن عبدالله بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال قلت لجدتي اسماء - 00:19:10

بنت ابي بكر الصديق كيف كان يصنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القرآن. قالت كانوا كما نعتهم الله. تدمع اعينهم وتقشعر جنودهم. قلت فان ناسا ها هنا اذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية - 00:19:40

اي يغشى عليهم فيفقدون الادراك والاحساس. قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. يعني ليست هذه صفتهم. ورؤي ان ابن عمر رضي الله عنهما من لرجل ساقط فقال ما بال هذا؟ قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع - 00:20:10

والله سقط. فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط. يعني يحصل عنده ويحصل عنده رغبة لكن لا يفقد ادراكه واحساسه ولا يسقط. وعنه قال ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد - 00:20:40

صلى الله عليه وسلم لان الخشية تكون في القلب فيخشى المرء ربه فينزجر عن المحارم. ويفعل الطاعات. وهو على قوته وسماعه. ولا يفقد ادراكه. وذكر عند ابن سيرين الذين اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت - 00:21:10

باسط الرجلين. ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره. فان رمى بنفسه فهو صادق يقول يعني ان هذا الذي يتصنع السقوط والذهول ونحو ذلك هذا كاذب هذا متلاعب. وانما المؤمن يسمع ويتعظ وهو على حاله - 00:21:50

تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تقشعر الجلود من خوف وقع في القلوب. ثم تلين الجلود وتطمئن القلوب وتلين لذكر الله جل وعلا. فهم عند الخوف عند ذكر الوعد - 00:22:20

وعند ذكر الوعيد يخافون. وهكذا يكون المؤمن دائما بين الخوف والرجاء فهو يخاف من عقوبة الله ان عاقبه على ذنوبه ويرجو الله ذلك هدى الله. اي الخوف والرجاء الذي يكون في القلوب - 00:22:50

الخوف من العذاب والرجاء للرحمة هدى الله يهدي به من يشاء. من يوفقه الله جل وعلا للهداية يهديه. فيكون راجيا خائفا وكما قال العلماء رحمهم الله ينبغي ان يكون الخوف والرجا عند المؤمن كجناحي الطائر - 00:23:20

يعني عنده خوف من ذنوبه. ومن عقوبة الله. وعنده رجا. لرحمة الله جل وعلا وقال بعضهم ينبغي ان يغلب المؤمن جانب الخوف في قال الصحة حتى يعمل ويجتهد. ويغلب جانب الرجا في جانب في حال - 00:23:50

المرض لانه في تلك الحال لا يستطيع ان يعمل فيغلب جانب الرجا حتى لا يصيبه اليأس والقنوط من رحمة الله اولئك الكتاب الموصوف بتلك الصفات هدى الله يهدي به من - 00:24:20

من يشاء. ومن يضلل الله من يظله الله جل وعلا عن الحق. فما له من لا احد يستطيع ان يهديه. وفي هذا بيان للنبي صلى الله عليه وسلم بانك لا - 00:24:40

استطيع يا محمد ان تهدي من اردت هدايته. وانما عليك البيان والايضاح قد اديت ما عليك والهداية والاظلال بيد الله جل وعلا. والهداية نوعان هداية دلالة وارشاد وهذه لله جل وعلا دل الناس على الخير في كتابه العزيز كما هي للرسل - 00:25:00

وللدعاة الى الله جل وعلا على بصيرة. وهداية بمعنى التوفيق والالهام وهذه بيد الله جل وعلا وحده لا يستطيع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره ان يوفق احدا للحق. والله جل وعلا لم يكتب له الهداية. وقد بين الله جل وعلا - 00:25:30

الهدايتان في القرآن في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم. هذه هداية الدلالة والارشاد. وقال تعالى انك لا تهدي من احببت

ولكن الله يهدي من يشاء. وهذه حكاية التوفيق والالهام. فمن يضلل الله فلا احد يستطيع ان يهديه ان - 00:26:00
الى الصراط المستقيم. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:30